

وَالْمِهْنَةُ.. شَهِيدٌ

شقرَاءُ، هيفَاءُ، الشَّعْرُ مَنْسِدٌ عَلَى الْكَتْفَيْنِ ضَفَائِرَ شَمْسِيَّةٍ. وَالْكَحْلُ يَرَسُمُ عَيْنَ غَوَايَةِ دَعَوَاتٍ مَجُوسِيَّةٍ. تَمَشِي الْهُوَيْنِي، تَنْتَرُ الرَّغْبَةَ تُبْعَثُهَا عَلَى حَجَارَةِ الطَّرِيقِ حِكَايَاتٍ مَرُويَّةٍ. وَيَفُوحُ الْعَطْرُ مِنْ قَدِّ تَلَوَى رِسَالَاتٍ مَطْوِيَّةٍ. تَرْمِي بِلِحْظِهَا سَهَادَ الْعَشْقِ وَاللَّيَالِي الْوَرْدِيَّةِ.

عَلِيٌّ وَأَنَا عَلَى زَاوِيَةِ الطَّرِيقِ كُنَّا. نَرَاقِبُ بِاسْتِحْيَاءٍ مَرُورَ الْجَمِيلَةِ الْفَاتِنَةِ لَمَّا دَنَا سِحْرُ الْغَوَايَةِ يَدْغِدُغُ خَاطِرِنَا. هِيَ فَتَاةٌ مِنْ حَيْثَا، حَيْثُ كَانَتْ وَكُنَّا. نَعْلَمُ كُنْهَ الْفَاتِنَةِ، وَهِيَ تَجْهَلُ كُنْهَنَا. هِيَ الْعَائِمَةُ فِي لُجَّةِ الْهُوَى، وَعَلَى الشُّطَّانِ نَحْنُ مَا زَلْنَا.

وَعَلَى حَيْثُ غَزَّةٍ، وَقَفْتَ سَيَّارَةً فَارَهُهُ بِالْقَرَبِ مِنْهَا وَمَنَّا. تَرَجَّلَ مِنْهَا شَابٌّ مَرْبُوعُ الْقَامَةِ حَلِيقُ الرَّأْسِ. كَانَ جَالِسًا فِي الْمَقْعَدِ الْخَلْفِيِّ مِنَ السَّيَّارَةِ، وَفِي الْأَمَامِ جَلَسَ رَفِيقَاهُ يَرَاقِبَانِ. وَقَفَ الشَّابُّ الْحَلِيقُ عَلَى جَانِبِ الْفَتَاةِ يُحَادِثُهَا. بَدَا لَنَا أَنَّهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ جَيِّدَةٍ بِهَا، وَهُوَ لَيْسَ بِغَرِيبٍ عَنْهَا. بَادَرَهَا بِتَحِيَّةٍ إِطْرَاءٍ يَمْتَدِّحُ مِنْهَا الْحُسْنَ وَالْجَسَدَ. لِأَقْبَتَهُ بِفَتُورٍ بَادٍ لِلْعِيَانِ. لَمْ يَرْتَدِّعِ الشَّابُّ مِنْ بَرُودَةِ الْمَلْقَى، فَخَاطَبَ وَدَّهَا مِنْ جَدِيدٍ. يَسْتَعْطِفُ قَرَبَهَا وَيَذَكِّرُهَا بِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ جَوْلَاتٍ وَصَوْلَاتٍ وَلِيَالٍ حَلُوةٍ مَلِيحَاتٍ. لَكِنَّ الْجَمِيلَةَ مَا انْقَطَعَتْ تُجَافِي الرَّجُلَ، وَعَنْ وَصَالِهَا مَا انْفَكَّتْ نُفْصِيهِ. أَلْحَ فِي طَلِبِ وَدَّهَا، وَبَالَعَتْ هِيَ فِي ازْدِرَاءٍ مَطْلُوبِهِ.

كُنَّا عَلَى مَقْرَبَةٍ، وَكَانَ الْحَدِيثُ بِالْعَنَا وَاضِحًا لَا يَهْتَانُ فِيهِ. أَصْدَقُكُمْ الْقَوْلَ، كُنَّا فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِ الْفَتَاةِ لَيْلَتِهَا. فَقَدْ بَدَأَ سُلُوكُهَا غَرِيبًا بَعْضَ الشَّيْءِ. اعْتَدْنَا رُؤْيَيْهَا فِي هَكَذَا رِوَايَةٍ؛ سَيَّارَةً فَارَهُهُ وَطَالِبُ هُوَى. لَكِنَّا لَمْ نَرَهَا أَبَدًا تَتَمَنَّعُ. فِيهَا لَمْ تَمْنَعْ عَلَيَّ مَا نَعْلَمُ رَاغِبًا، وَلَمْ تَحْرَمْ مِنْ دَنَا مِنْهَا يَوْمًا وَصَالًا. لَكِنِ عَلَيَّ مَا يَبْدُو حَتَّى الْمَاجَنَاتِ بَائِعَاتِ الْهُوَى لَا يَعْدَمُنَ الْمَزَاجِيَّةَ حِينًا وَمَوْجَةً مَدًّا مِنْ كِبْرِيَاءٍ أحيانًا.

عَلَا الصَّوْتُ، وَاحْتَقَنْتِ الْأَجْوَاءَ. لَمْ يَحْتَمِلْ صَاحِبُنَا الْغَاوِي عَلَيَّ مَا يَبْدُو تَمَنَّعِ الْفَتَاةِ لَيْلَتِهَا، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِيهَا مَضَى مِنْ لِيَالٍ خَلِيلَةٍ. بَالَعُ فِي إِهَانَتِهَا، وَهِيَ اسْتَشْرَسَتْ فِي صَدِّهِ. بَادَرَهَا بِإِشَارَاتٍ وَعِيدٍ، فَتَشَبَّهَتْ. أَرَادَتْ مِنْهُ مَهْرَبًا، فَامْسَكَ بِذِرَاعِهَا يَجْذِبُهَا إِلَيْهِ بِشَهْوَةٍ بِالْغَةِ. أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنُودَ دَاخِلِ السَّيَّارَةِ، وَالْفَتَاةُ بِشِرَاسَةِ وَإِصْرَارٍ مَا قَتَنْتُ تَقَاوِمَ.

انْحَنِيتُ جَانِبًا أَرِيدُ أَنْ أَهْمَسَ بِأَذْنِ صَاحِبِي سَاخِرًا مِنَ الْوَاقِعَةِ الشَّيْبِ. لَكِنِّي لَمْ أَجْذُهُ بِجَانِبِي. لَقَدْ وَثَبَ عَلَيَّ مِنْ فُورِهِ، وَانْقَضَ عَلَى الشَّابِّ الْمَغْرُورِ يَمْسُكُ بِعَنْقِهِ هِيَ طَرْفُهُ عَيْنٍ، وَلرَبَّمَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، تَلَّكَ الَّتِي فَصَلَتْ وَاقِعَةَ الْمُدَافَعَةِ بَيْنَ الشَّابِّ وَالْفَتَاةِ وَوَثَبَتْ عَلَيَّ. فَعَلِيٌّ لَا يَنْتَظِرُ أَبَدًا، فَعَلُهُ يَسْبِقُ الْقَوْلَ مِنْهُ دَائِمًا. إِحْسَاسُهُ بِضَرُورَةِ الْفِعْلِ جِدُّ مَنْطُورٍ. فَالْوَقْتُ الَّذِي نَقَضِيهِ عَادَةً لِلْفَصْلِ فِي الْأَمْرِ، وَتَقَرِيرٍ مَا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ ضَرُورَةً مُسْتَحَقَّةً أَمْ لَا، يَكُونُ عَلَيَّ أَمَامَنَا قَدْ أَنْجَزَ رُؤْيَيْهِ الْخَاصَّةَ لِشَكْلِ هَذَا الْفِعْلِ. عَتَبَةُ الْمَبَادِرَةِ لَدَيْهِ مُنْخَفِضَةٌ، فَسَرِيعًا مَا هُوَ بِالْعُهَا.

انْقَضَ عَلَيَّ عَلَى الْغَاوِي يَلِكُمُهُ بِعَنْفٍ، حَتَّى أَنِّي أَشْفَقْتُ عَلَى يَدِيهِ مِنْ قَسْوَةِ اللَّكْمَاتِ. وَالْفَتَاةُ تَصْرُخُ طَلِبًا لِمَعُونَةِ الْجِيرَانِ وَأَنَا، لَكِنِ مَا مِنْ جَوَابٍ. عَلِيٌّ وَحْدَهُ فِي أَتُونِ الْمَعْرَكَةِ. لَمْ يَكُ الشَّابُّ الْغَاوِي خَصْمًا ضَعِيفًا. هُوَ أَكْبَرُ سَنًا مِنْ عَلِيٍّ عَلَيَّ مَا أَظْهَرَتْ مَلَامَحُهُ. مَعَ ذَلِكَ، كَانَ الْقِتَالُ سَجَالًا. عَلِيٌّ يَنْتَلِقِي الضَّرْبَاتِ الْقَاسِيَةَ، فَيَعِيدُهَا إِلَى خَصْمِهِ مُخْمَسَاتٍ أَقْسَى وَأَمْرًا.

لَمْ يَكُ عَلِيٌّ مَقْتُولَ الْعَضَلَاتِ وَقَتَّهَا، لَكِنَّ قَلْبَ قَسُورَةٍ كَانَ قَلْبُهُ عَلَى الدَّوَامِ. كَانَ جَسُورًا مَقْدَامًا لَا يَتَوَانَى عَنْ مَنَازِلَةِ الْعُلَّةِ الشَّدِيدِ. وَلَمْ يَكُ ظَاهِرُهُ مِمَّا يَرْمِي الْقَلْقَ فِي نَفُوسِ خَصْمِهِ، أَوْ ذَلِكَ الَّذِي يَشِي بِرُوحِ الْمَجَالِدِ فِيهِ. رُغْمَ ذَلِكَ، فَقَدْ عُرِفَ بَيْنَنَا بِالْمَقَاتِلِ الْعَتِيدِ.

كَنْتُ أَحَبُّ صَدَاقَتِهِ، وَكَنْتُ أَخْشَى كَثِيرًا صُحْبَتَهُ. فَأَنْتَ لَا تَأْمُنُ أَبَدًا فِي أَيِّ سَاحٍ أَمْ فِي أَيِّ سَاحَةِ تَكُ الْعَرَكَةِ. فَعَلِيٌّ لَا يَحْتَمِلُ رُؤْيَةَ ضَعِيفٍ يُهَانُ أَمَامَهُ، كَمَا وَلَا يَقْبَلُ بِشَانِنَةٍ تُرْمِي عَلَى الطَّرِيقِ عَلَيَّ مَرْمِيٍّ مِنْ نَاطِرِيهِ. لَمْ يَوْمُنْ بِمَبْدَأِ الْحِيَادِ يَوْمًا، بَلِ كَثِيرًا مَا كَانَ يَبِيدِي امْتِعَاضًا وَازْدِرَاءً بِدُعَاتِهِ. الْحِيَادُ عِنْدَهُ ضَعْفٌ، وَدَلَالَةٌ أَكِيدَةٌ عَلَى الْخُسْرَانِ مِنْ قَبْلِ الْبَدْيِ وَعَلَى الْفَشْلِ مِنْ قَبْلِ الْفِعْلِ. الْحِيَادُ سَمَةُ النُّفُوسِ الْمَهْزُومَةِ فَطَرِيًّا، لِطَالَمَا قَالَهَا بِصَوْتِ جَلِيٍّ لَا يَقْبَلُ الْمَوَارِبَةَ أَمْ التَّأْوِيلَ.

ترجل صاحباً الشاب، يُريدان النّيل من عليّ. وعليّ وحيدٌ، لا يثبتُ في مكان. يوزّع ما تبقى لديه من طاقة بين الثلاثة المهاجمين. لكن كما دائماً، الكثرة تنال من شجاعة المقدم. اجتمعوا عليه يسُدون عليه منافذ النّجاة، وعليّ ثابتٌ غير أبه بماله أو بكثرتهم. أنا أعرفه جيّداً، هو لا يؤمن بالفرار تقيّة ولو أحاطت به المُداهمات من كلّ حدبٍ وصوب.

عندها، استدعيْتُ وقلّة قليلة من جمهور المُتفرّجين ما بقي في خزينا من نخوة إنسان. وبعدَ طويلٍ بحثٍ ومداورةٍ في دخيلة كلّ واحدٍ منّا، كانَ القرارُ بضرورة المساندة واقعاً لا مفرّ منه. الوضعُ ما عادَ يحتملُ منّا انتظاراً. فكرامتنا نحنُ أصبحت في خطرٍ وشيك. فعليّ قد نالَ شرف الوثبة واغتني، وأمّا نحنُ ففي وحول التردّد والخذلان كنا ما نزالُ. المُهمُّ أنّا فعلنا. بطيئاً وأخيراً، لكننا فعلنا.

إن أدري، أفعُلنا من حسَم الشّجار أم أنّ المُتعاركين قد ملّوا القتالَ فأرادوها هدنةً. استنفذت الطّاقات، فكانَ قرارُ المُهادنة ووقف القتال قراراً طيَّ الخاطر عند جميع الأطراف. سكنت الأيادي المُشبّكة، لكنّ الضّمانر كما السنة المُختصمين ما انفكت تشبّكُ تلقي الوعيد وتُجددُ التّشهير بواقعة قريبة.

ذهب الثلاثة العادون في سيّارتهم الفارحة. لم يكُ السّعدُ وقيّاً ليومهم. ولم تكُ نفوسهم هنيئةً راضيةً بمنجزٍ فحولها المُدعين. هذا أنا منه أكيدٌ. ونحنُ كذلك، آخر من انتخى، لم تكُ على قناعةٍ من حُسن تدبيرنا. فعلنا جاء متأخراً مُتكاسلاً باهتاً كضوء هذا الفانوس الذي يتدلّى من عمود الإنارة هذا. نحنُ لم نختر الفعلَ الحدث، الحدثُ قد جاءنا بلا دعوةٍ ولا داعٍ. فُرضَ علينا كما فُرضَ على الفحول الثلاثة والفتاة. شخصٌ فردٌ وحيدٌ كانَ على ثقةٍ تامّةٍ بحتميةِ الذي كان. شخصٌ فردٌ وحيدٌ، من نام ليلتها هانئاً راضياً بمنجز ذاته.

تفرّقت جمهرةُ النَّاس. بلغَ الحدثُ خواتيمه، ولم يُعد من إمكانٍ لمزيدٍ من التّشويق. أرادوها أكثر امتداداً وأغنى أحداثاً. لكنّ مشيئة المُتخاصمين أرادت خلاف ما اشتهاوا، فمضوا. شاهدوا الواقعة وكأنّها عرضٌ على شائسةٍ هواتهم الجوّالة، ومضوا. مضوا يبحثون عن ملهاةٍ أخرى في مكانٍ آخر، ربّما.

ولم يبقَ في الميدان إلا ثلاثتنا؛ عليّ والفتاة وأنا. جلستُ وعليّاً على حجر الرّصيف، تحت عمود الإنارة الذي وقفَ شاهداً على الذي كان. كانَ عليّ هادئاً واثقاً كعادته بعد كلّ عركةٍ أثارَ المعركة كانت باديةً على مُحيّاه. لم يكُ عليّ من النّاجين، بل على العكس كان أكثر من تضرّر جسدياً. فعند شدّقيه، من منخره الأيمن، أسفل أذنه اليمنى، وهنا وهناك من ناصيته وعنقه، سالَ الدّمُ يُخالطُ رطوبة الجسد. لكنّ عليّاً بدا مُنشغلاً حينها بجرح صغيرٍ في شفته السفليّة، يلغفها بطرف لسانه ثمّ يغمرها بأختها الغليبا. بدا وكأنّه يتلذّد حرارة الدّم ممزوجاً بملوحة الجسد ومرارة الألم.

تقدّمت الفتاة نحو عليّ، تريدُ أن تثني على شجاعته وتُبل سريره. فقد أحست المسكينةُ بمسؤوليّتها عمّا جرى. كما ألمها ما أصاب الفتى من جراحٍ بسببها. فالحديثُ صادمٌ، لم يكُ في منظورها كما في منظورنا هكذا مالٌ. نظرَ عليّ في عيني الفتاة بثباتٍ أخاف المسكينة. ثمّ أفصح لها باقتضابٍ جزلٍ أن الأمر يتعدّها إلى ما هو أدهى وأمرّ. لم تنبس الفتاة ببنتِ شفّة، لملت حرجها وانسحبت من المشهد. أتراها قبعَت بالذّي قيل، أم تراها أقنعت نفسها بصدق الفتى وأنّ في الأمرِ خوافٍ هي تجهلها؟!!

أيّاً يكُ، بقينا عليّ وأنا وحيدين على قارعة الطّريق. التفتَ عليّ وراءه يبحثُ عن عمود الإنارة يريدُ أن يتخذهُ مُستنداً لظهره النّعب. ولعلّه تساءلَ حينها، هل مازالَ العمود قائماً في مكانه، أم تراه هو الآخرُ قد رحل؟! لكنّ العمود لم يفعلها، بقي ثابتاً في مكانه شاهداً ولربّما راوياً ذات مساءٍ للذّي قد كان.

كانَ عليّ ثابتاً هادئاً، يغمرهُ شعورٌ بالرّضى عن الفعلِ وعن نتيجة الفعلِ. غاب القمرُ ليلتها، لكنّ وجه عليّ بدا هانئاً لم تعكّر صفوه كدماتٌ هنا وسحجاتٌ هناك. أستطيعُ أن استبين ملامحه جيّداً تحت ضوء الفانوس الفضيّ. فصفاء ذاته كان طاغياً على صفيحة وجهه. والدّم الذي سبق وتجرّ في عروقه أرخى وراءه طيفاً من حُمرةٍ وضياء.

وأما أنا، فقد مضت لحظاتٌ ليست بالقليلة قبل أن أستعيدَ ثبات الأركان وأنعم من جديدٍ اتزان المنطق واللّسان. فجهازِي العصبيّ أكثرُ تطلّباً من جهاز عليّ العصبيّ. الفعلُ كما وامتصاصُ ردّات الفعلِ يستنزفان منّي الجهدَ والوقت. بينما عليّ فهو الحاكمُ الأمرُ لجمليته العصبيّة فعلاً أم سكينّة.

عجباً! فأنا إلى لحظتي هذه لا أدري كيف لإنسانٍ أن يتباين مزاجه بين غضبٍ وسكينّةٍ بهذه السّرعة. كما وإنّي لا أدري أيضاً، كيف له ألا يألَم وهو المُنخنُ بجراحه، بينما آخرون تُقعدهم أوجاعُ التّأفّهات من الجراح.

أثره الإيمان بماهية الفعل ما يجعل الإنسان يتقبل راضياً وسريعاً مآلات هذا الفعل؟ أم هي الجينات الوراثية تفعل فعلها فينا وبأفعالنا سلباً أم إيجاباً؟

سادت الصمت لحظتين. ولما كنت كارهاً للفراغ، نظرت إلى عليّ أجادله بالذي قد كان. بيد أن علياً أحسن بالسؤال يضح في حلقى، فانترع مني السانحة وبادرتني سائلاً.

- أنتظن أن الأمر فتاة جميلة وشاب طموح؟
- ليس الأمر كذلك، عليّ!؟
- لا، أبداً.. أستوفّر الرجل الذي بداخلي، وراعني مشهد الفتاة والشاب يقهر ضعفها الفطريّ.
- لكنّها، كما تعلم وأعلم، هي ليست بالفتاة المسكينة التي تستحق منك ومناً بدلاً للدماء.
- بل المشهيدة بكلّيها ما استحق ذلك.
- كيف ذلك؟
- ثلاثة غربان سود، اقتحموا علينا حمى. يريدون بفتاة الحيّ اغتصاباً قهراً وظلماً. والأدهى الأمر أمام ناظرينا، ليس في الأمر ما يمتحن الرجل الذي ندعيه؟ وإن لم نفعل، أيّ كيرياء بعد ذلك نسترضي؟ أم أيّ هناء أم لذة مقام بعده نستجدي؟ الأمر تجاوز مني حكمة الحكماء وترويّ الفصحاء، يا صاحبي! فحملتني براكين الغضب، وقذفتني على عنق الشاب الكمه ثاراً لرجولة لم يرع لها وقاراً أم حرمة.
- كثيرون غيرك رأوا الذي رأيت، ووحيداً فعلت! الغربان السود على ما وصفت رحلت تطلب صيدها في مكان آخر. والفتاة لا شك وتنعم الآن بحمّام دافئ. وهي ستبقى على ما اعتادت عليه عتيّاً. وأمّا الناس ففي ملهات أيامهم فاكهون. وها أنت مئخن الجراح، مألوم.
- لم أك في شغل بواقع الفتاة الثعس، أم بحال جمهور المتفرجين المفلس. ما شغلني لحظتها هو أنا، لا شيء سوى أنا. فإما أن أكون أو لا أكون بعدها. لا نوم لعين ترى الهون، ولا تفعل. هو الأمر كذلك.

أعلم ذلك يا صديقي. أنا أكيد من صدق كل كلمة نطقت بها. فكيف لي أن أتهم فيك سمو الغاية والهدف، وأنا الذي شاهدك مراراً تدفع الظلم عن مسكين معتراً انهالت عليه جمهرة صبية عابثين شتماً وسخرية. وكم مرة وقعت عليك تمنع الضرر عن حيوان بائس شاردي تراكض خلفه صبية الحيّ يريدونه بحجارتهم الغبية.

لا يا صاحبي، لم يك جدالي وإياك استفهامي الطابع أم استنكاريّ القصد والغاية. بل كان محاولة خبيثة مني لأنترع منك التصريح الذي قلت. أنا أحب أن أسمع منك دائماً. فلطالما أدهشتني عبارتك، وأرقتني مهارتك في استعمال اللغة وتوظيف الكلمة. لا تغيب العبارة الجميلة عن شفيتك أبداً. شقياً كنت أم هنياً، غاضباً أم هادئاً، هي حاضرة دائماً تلبي الفكر تُعطيك البيان. لست الوحيد من أقر بفضلك في ميدانها، فجميع من تعاقب علينا من مدرسين امتدحوا فيك جمال المنطق، وعدوية المنطوق. فاغفر لي الطمع المحمود وإن تطرّف الأسلوب بعض الشيء.

ليست هذه كامل الوصوف. فعليّ أعرّفه مذكناً أطفالاً نتعلم الحرف، نجتمع عديدها فنفرح بالكشف الكلمة. تشاركنا ملاعب الطفولة، ومقاعد الدرس. تلازمتنا في شقوتنا والتزامنا. في الحيّ ذاته نشأنا، وسكننا وهواء تجاورنا. لم نفرق يوماً، ما أمكننا ذلك. وأذكر جيداً كم كان صعباً على كلينا يوم شاء القدر تباعدنا. فعليّ اختار الكلية الجوية حياة، وأنا كتبت لي دراسة الطبّ قدراً. أراده والداة طبيياً، وأردته أنا زميلاً صديقاً. بيد أنه تعنت، واختار ما أحب. انتهت كل المساعي إلى فشل ذريع، فعليّ عازم على ما يريد. هو يعرف تماماً ما يريد. والأهم من ذلك، أنه يفعل دائماً ما يريد. كل الميادين كانت متاحة له، لكنّه اختار الكلية الجوية التي أحب.

قاسية هي الأقدار، لا تبقى حياً على حاله. تبدلت الوجوه، وتباينت النفوس. أنا في بحثي وعملي أشقى، وعليّ فيما أحب وأراد لا ريب أنه الآن ينعم. لقد اختار الطيران الحربيّ قاصداً مُتعمداً. لقد كان عاشقاً للسماء، حالماً بمعانقة النجوم أبداً. كان يهوى القمم القاصية، ويدمن تسلق الأشجار العالية. هواية طفولية غريبة لم أك أشاطره إياها. فكثيراً ما كنت أستجدي الأرض، وعليّ يفارها. يتسلق الأشجار، يبلغ ما تأنف من قممها. يستريح عند القمة رداً طويلاً من الزمن، ولا يبارح عليها ما لم أستعجله بالنزول.

أذكر يوماً لما اعلى عليّ أكثر الأشجار شهرة في المنطقة. كانت شجرة حور عتيقة. عرفت بارتفاعها الشاهق، ومصعدها العسير. كانت شجرة مهيبه. غمست لها ساقاً عريضة في ضفة الجدول الشمالي. وأرسلت الجذور ترسم الفاع وكأنها عروق تسري فيها دماء الجدول. فيتناغم الكل في مشهدية تعج بالإحياء، وتزخر بالحياة.

كنتُ أحبُّ عذوبةَ الظلِّ. أطربُ لحفيفِ الغصونِ تصطكُ ببعضها. كنتُ أقضي ساعاتٍ كثيرةً مُستلقياً على مُفترشٍ أخضرٍ حذاءً ساقها. أراقبُ النَّسيمَ يعبُّ بوريقاتها. تستسلمُ بعضُ الرَّهيفاتِ الطَّيِّعاتِ لفعلِ الغوايةِ، فتسقطُ ضحيةً الهوى العذريِّ. ثمَّ يستقبلها ماءُ الجدولِ الرَّقراقِ مشوقاً بعدَ طولِ انتظار.

وأما عليٌّ فلم يقنع يوماً بغيرِ الذُّرَّةِ مُفترشاً. يمضي هناك معظمَ وقته، ناشراً ذراعيه للريِّح يتأملُ زرقةَ السَّماءِ. أترأه يحاولُ الطَّيرانَ، أم تراه يختبرُ شعورَ الطَّائرِ في سمانه؟! أقسمُ أنّي رأيتُ له جانحين ذلكَ اليوم. كانا عريضين كجناحي نسرٍ. ضرب بهما الهواءَ مرّتين أو ثلاثاً ثمَّ اختفيا.

يومها، انتصبتُ من مضجعي مُرتاباً. دعكتُ العينين بالراحتين أستيقنُ وضوحَ الرُّؤيةِ. بدا كلُّ شيءٍ على ما يُرام. النَّظَرُ ثاقبٌ، والدَّهْنُ حاضرٌ، وعليٌّ ما زالَ في الأعلى مُعتزلاً. عادت إليه ذراعه، وعاد إليّ هدوني وانتظمتُ أنفاسي. افترشتُ بساطي الأخضرِ من جديد، أنظرُ إلى عليٍّ في عزاله السَّماويِّ. ما تراه يفعلُ هناك؟ أترأه قد تحوّلَ فعلاً إلى نسرٍ أم هي خيالاتُ حالمٍ؟ أسركمُ القولُ أنّي قضيتُ أعواماً بعدها أحداثُ النَّفسِ بحقيقةِ الجناحين وعليٍّ. وجاءت عليٍّ أحبيبن كثيرةً كنتُ فيها أكيداً من تحوّلِ عليٍّ. خيالاتُ أطفالٍ، فالعقلُ في طورِ البناءِ ما زال. والحدودُ ما بين واقعِ الحالِ وهم الخيالِ واهيةً ما تزال. تنتقلُ بين العوالمِ بحريّةِ الأطفالِ ولعبهم.

توالتِ السَّنونُ. أخبارٌ تزحمُ أخباراً، وأقدارٌ تهزأُ بأقدار. جفَّ ماءُ الجدولِ حيثُ اغتسلَ الحلمُ ذاتَ زمانٍ. واحتطبتُ شجرةَ الحورِ حيثُ كان مُفترشي ومُعتزلاً عليٍّ. هجرتِ الزُّرقةُ سماءَ الحمى، واختفى صوتُ الحسونِ من خمائلِ المربعِ. غُربانٌ غرابيبُ كنستِ الفرحةَ من عيونِ أطفالنا وأرستِ الحُزنُ طقساً في وجدانِ حرائرنا. اكتظتُ ألويةً سوداً تحجبُ نورَ الشَّمسِ، تلوّثُ الأثيرَ بنكيرِ نعيقٍ. تهاقتِ الموتُ على بلدي الحبيبِ، يفتلُ فلذ القلوبِ يُطفئُ مَهجَ العيونِ. الأمّهاتُ تكالي، والرُّوحُ تننُّ من وجعِ الغدرِ ومرارةِ الظلمِ.

عندها، تذكّرتُ عليّاً ومُعتزله السَّماويِّ. تذكّرتُ عليّاً وهو ابنته الغريبةُ في تسلقِ الأشجارِ العاليةِ. تذكّرتُ حيرتي، وعليٍّ يقضي جُلَّ نهاره هناك مُعتلياً قِمَمَ الأشجارِ. أترأه أحبُّ المُرتفعَ ليرصدَ المدى؟ أترأه ارتقى قِمَمَ الأشجارِ يمكثُ فيها طويلاً وطويلاً، يحرسُ الأسوارَ؟ أترأه يا عليٍّ وأنتَ في مُعتزلكِ السَّماويِّ قد ناظرتِ الأفقَ، فقرأتِ المُستقبلَ باكياً؟ أترأه رأيتِ السَّوادَ يسدُّ المدى، يزحفُ صوبَ الحمى؟ أترأه رأيتِ الحلمَ يُقتلُ في عيونِ أطفالنا؟ أترأه رأيتِ الموتَ يسيحُ في مراعينا؟

نعم، أقسمُ أنّك قد فعلتِ. فهناك، في قِمَمِ الأشجارِ العاليةِ تصفو الرُّؤيةُ وتُصيبُ الرُّوى. هناك، لا يمكنُ لدُخانِ الحركةِ، أم لضجيجِ المُتحركين، أن يُقلقَ صفاءَ البصيرةِ أو أن يقيدَ سياحةَ الرُّوحِ. نعم، لا شكَّ أنّك رأيتِ. لذلكَ كانَ إصراركُ على الطَّيرانِ الحربيِّ عنيداً لم تقبلِ فيه خصاماً. أردتِ أن تبدأً باكراً معركتكُ مع هذا المصيرِ المحتومِ. أردتِ الاستعدادَ لمهرجانِ الموتِ القادمِ، فأنتِ في البطولةِ والفداءِ بالفطرةِ محموم.

وها أنتِ في الفعلِ الآن، لا ريبَ. فالفعلُ عندك لا يحتاجُ فتوى من عالمٍ، أم فلسفةً من حكيمٍ. فطالما كنتِ المبادرَ والعالمِ يتفتنُ في التّفكيرِ ورسمِ التّصوّراتِ للفعلِ ومالاته. لم تكتري يوماً لكثرةِ المُنتظرين بعيداً على أريكةِ الحيادِ والسَّلبيّةِ. ولم تُعن يوماً بجسامةِ الخطرِ وسوداويّةِ المُرتقبِ. فأنتِ العاملُ أبداً لذاتكِ الأبيّةِ ولراحةِ نفسٍ أبثُ إلاّ العلياءَ مُقاماً.

أراك يا عليٍّ في كلِّ نسرٍ يجوبُ العُلا. يحو سطرَ ظلمةٍ، يرمي شُعاعَ نورٍ، في سماءِ بلادي. أراك في كلِّ جنديٍّ وضابطٍ يدكُ أو هامٍ قنلةٍ مارقين شُداذِ آفاق. أراك في كلِّ شريفٍ أبيّ ضنينٍ على البلادِ وعزّةٍ هذه البلادِ. فأنتِ لا تغيبُ عن فعلِ بطولةٍ أبداً. فكيف إذا كانتِ محبوبتكُ سوريا هي من يالم؟

أصدقكمُ القولَ، أنّي ومنذُ أن هاجَ الجنونُ، وضربَ الموتُ قواعدَه في أرضنا، وأنا أبحثُ عن عليٍّ في قوائمِ الشُّهداءِ. لا أدري لعلّه الحدسُ، أم هي ذاكرتي التي ما انفكتُ تُحدّثني عن عليٍّ وعن أمنيتهِ في الشَّهادةِ. فأنا أذكرُ جيّداً لحظةَ سؤاله عن مهنةِ المُستقبلِ. كان جوابُه يومها قاطعاً مدوياً؛ أن الشَّهادةَ مهنتي.

كنّا أطفالاً في الصّفِّ الثَّالثِ الابتدائيِّ، أذكرُ ذلكَ جيّداً، حين سألنا معلّمَ الصّفِّ عن مهنةِ المُستقبلِ. تنوّعتِ الإجاباتُ، فمنّا من أرادَ الطَّبَّ مهنةً، ومنّا من أرادَ الهندسةَ حرفَةً لمُستقبلِ أيّامه. وأما عليٌّ فقد أرادَ يومها أن يكونَ شهيداً. ولم يتخلَّ عليٌّ عن رغبتهِ هذه أبداً. عديدةٌ بعددِ السَّنينِ كانتِ خياراتي لمهنةِ المُستقبلِ، وعليٌّ لا يبدلُ خياره. بلغ الأمرُ مني حدّاً ظننتُ معه أنّ الشَّهادةَ حرفَةً حقيقيّةً لها قواعدُها وقوانينُها النّاطمة. ولم أدركُ حقيقتها إلاّ بعدَ أن شرح لي أبي ذاتَ مساءٍ ماهيةَ الشَّهادةِ.

لم يأت عليّ على خاطري يوماً إلا والحيرة ملازمة لطيفه. لم تُراه اختارَ الشَّهادةَ حرفَةً وهو الطَّفُلُ الغُرُّ. لم يكُ يدري يومها معنى الشَّهادةِ أو كيفَ السَّبيلِ إليها، هذا أنا منه أكيدٌ، ومع ذلك اختارَ الشَّهادةَ مهنةً. هل هي الرُّوحُ النَّواقةُ لملاقاةِ مصيرها المقدرِ عليها منذُ بدءِ النُّكوتين، على غفلةٍ منه أنطقته؟ أم تُراه اللَّأوعي الكامنُ انسلَّ من رقابةِ الوعي الرَّهيفِ فأفصحَ عن المكنونِ؟

بلغتِ السَّاعةُ الخامسةَ فجرًا. ها هو شعاعُ النُّورِ بدأ ينكأ كلكال اللَّيلِ البهيمِ. واللَّيلُ جاثماً ما يزالُ، يتمهَّلُ الرَّحيلُ. هبَّتْ نسماَتٌ باردةٌ من نافذةِ الغرفةِ، فابتلتْ عيناَي من عَدْبِ النَّدَى. لكنَّ الفكرَ ما انفكَّ يغلي بمزيجِ الأفكارِ وخطِّ الذِّكرياتِ. وعليّ لم يزلُ يتأبَّى هجرَ الفكرِ مِنِّي والخاطرِ.

وبغتهُ، من غيرِ دعوةٍ أم داعٍ، رُنَّ جرسُ الهاتفِ يمزقُ سكونَ اللَّحظةِ ورهبتها. عجباً، لا يستيقظُ هاتفي في مثلِ هذا الوقتِ إلا لخطبِ جَلالٍ. تفجَّرتِ الدَّماءُ حارةً في رأسي. واختلَّ إيقاعُ القلبِ، وهاجتِ الأنفاسُ تحرقُ الجوفَ مِنِّي والفكرِ. ما الخطبُ يا ترى؟ أسرعُ متوجِّساً باتجاهِ هاتفي الجوالِ استقرئ هويةَ المُتَّصلِ. هو سلمانٌ إذاً، ينتظرُ مشوقاً على الجانبِ الآخرِ من الأثيرِ يريدُ أن يزفَ الخبرِ. أدركتُ من قبلِ أن أسمعهُ فحوى الخبرِ القادمِ أبوابَ فجرٍ؛ استشهدَ عليّ، وسلمانٌ مازالَ إليها يسعى.

سلمانٌ هو توأمنا الثالثُ. تقاسمَ معنا عذوبةَ الطُّفولةِ وأحلامَ الصِّبا. وفي يومِ الفصلِ، اختارَ سلمانٌ عليّاً رفيقاً والتحقا معاً في الكليَّةِ الجويَّةِ. يومها، تواصلتُ على أن أكونَ أوَّلَ من يعلمُ حينَ تكونُ الشَّهادةُ فعلاً قد نَفَذَ. ولما كانَ عليّ أوَّلَ من فعلها، التزمَ سلمانٌ شطره من الوصيَّةِ.. فاتَّصل!

قالها سلمانٌ بصوتٍ رخيخٍ لا يُعادلُه نقاءُ شيءٍ ممَّا أعلمُ أو تعلمون. فرفيقُ الدَّربِ، صديقُ الأيَّامِ الغابرةِ، إلى مُبتغاهُ قد وَصلَ. فعلها الشُّهُمُ الهُمَامُ، ودربُ السَّماءِ قد قصَدَ. فعلها الحرُّ المقدامُ، ودنيا الأشقياءِ قد هجرَ. توقَّفَ سلمانٌ للحظاتٍ، يبتلعُ فيها جمرةً غصَّتْ في حلِقِهِ. وينهى دمعاً عصنته، فطافت على الهدبِ تُغرِّفه. فالرَّجالُ لا تبكي دمعاً، لطالما قالها سلمانٌ. دمغَ الرِّجالُ دماءً قانيةً وبدلَ. بعدها، سريعاً ما استعادَ الصَّنديدُ العتيذُ ثباتَ صوتِهِ وعفوانَ طبيعِهِ. أخبرني باقتضابٍ شديدٍ ظروفَ المعركةِ وحيثياتِ الشَّهادةِ. أصيبت طائرةٌ عليّ بصاروخٍ غدرٍ، فسقطتِ الطَّائرةُ وارتقى النَّسرُ عاليًا شهيداً يجاورُ النُّجومَ.

لم أنمَ ليلتها، وأنا أحدثُ النَّفسَ. لقد فعلها عليّ إذاً! أنجزَ المُهمَّةَ على أحسنِ ما يكونُ، ومن ثمَّ رحلَ. تابَّطَ الشَّرَفَ الرَّفيحَ شهادَةً، ومن ثمَّ رحلَ. هو كذلك، يفعلُ دائماً ما يريدُ، ولا يهدأُ قبلَ بلوغِ المرامِ. فعليّ أرادَ الشَّهادةَ مذُ كانَ صغيراً. عملَ عليها ما استطاعَ إليها سبيلاً. هو المندورُ لها، نطقَ بها قلبُهُ صغيراً يفكُّ الحرفَ. وعاشها فتياً خطَّ السَّوادِ منه الدَّقنُ والشَّارِبين. وها هو يجنيها لقباً مستحقاً زمنَ الرُّجولةِ وحينَ تمامِ الفكرِ واستواءِ المنطقِ.

عليّ الشَّهيدُ! نالَ اللَّقبَ.. ومضى. من وُلدَ عاشقاً للشَّهادةِ، ها هو يغادرنا مُتسرِّبلاً بدماءِ الشَّهادةِ ورايةِ الوطنِ الأعلى على قلبِهِ. عليّ اتَّخذَ الشَّهادةَ مهنةً، فعاشَ بيننا شهيداً وتابَّدَ في وجداننا الشَّهيدَ. وبين مبتدأٍ وخبرٍ، لمَّا بيخُلنا قطُّ أفعالِ شهادَةٍ وأعراسِ بطولةِ.

عليّ أوفى بندره، وتحولَ. وتحولَ نسرًا يُعانقُ الخلودَ. لا هي تحرُّصاتُ حالمٍ أم أمنياتُ مُريدٍ هذه المرَّة، بل هي الحقيقةُ التي لا أقبلُ فيها جدالاً. فأنا أراه كما أرى الشَّمسَ تستوي خطَّ الأفقِ البعيدِ عندَ كلِّ صباحٍ. أراه ناشراً جناحيهِ يطوقُ الوطنَ، يحمي النُّغورَ. فعليّ لا يملُ يدافعُ عن سماءِ الحمى وحياضِ الوطنِ.. حياً وشهيداً.

هنيئاً لك شهادتك، عليّ! عشقتِ السَّماءَ فكانتِ لروحِكَ ملعباً. ورمتِ النُّجومَ فكانتِ لمجدِكَ مَربعاً. كرهتِ الحياذ، فأقمتِ حيثُ لا معنى لحياذٍ. كرهتِ اللُّغو، فأصبحتِ حيثُ لا لغوٌ يُسمعُ فيه ولا فسوقَ. وأنا أكيدٌ أنَّك من عليانك ترقبُ الحمى ما تزالُ. فمتلكِ لا ينامُ والوطنُ مكلومٌ.

شركاءِ الأرضِ والحياةِ! هي البطولةُ كذلك، وكذا هي الشَّهادةُ. فالبطولةُ طبعٌ لا تطبُّعُ، والشَّهادةُ فعلٌ عطاءٍ مستمرٌّ لا ينفطُ. الشَّهادةُ فعلٌ يتكرَّرُ على مدارِ السَّاعةِ، وتعاقبِ الأيَّامِ. يُخطئُ كثيراً من يعتقدُ استواءَ النَّاسِ حتَّى في رتبةِ شهيدٍ. فكثيرونَ كانتِ الشَّهادةُ لهم خاتمةً مُقامٍ. ما أرادوها يوماً، بيدَ أنَّها كُتبتْ لهم في نهايةِ أيَّامِهِمْ جِزاءً عطاءً. وهناك الشُّهداءُ النُّخبةُ الذينَ عاشوا الشَّهادةَ قراراً، فكانتِ لهم في الخاتمةِ قراراً.

هُمُ الشُّهداءُ الأمثولةُ، هُمُ الشُّهداءُ الأبطالُ. هُمُ صنَّاعُ المجدِ، كَتَبَةُ التَّاريخِ. لا يحيونَ كما نحيا، ولا ينتهونَ حينَ يذهبونَ. هُمُ الأساسُ في كلِّ خيرٍ يدومُ. موثيقُ الفجرِ القادمِ، براهينُ القدرةِ على الفعلِ. اختاروا الفداءَ مشروعاً، وامتنهوا الشَّهادةَ عشقاً أبدياً.

في سياقاتٍ أخرى، أنصحُ بقراءةِ المقالاتِ التالية:

- أذْيَاتُ العصبونِ المُحرِّكِ العُلويِّ، الفيزيولوجيا المرضيَّةُ للأعراضِ والعلاماتِ السَّريريَّةِ
Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology
- هل يَفِيذُ التَّدَاخُلُ الجِراحيُّ الفوريُّ في أذْيَاتِ النخاعِ الشُّوكيِّ وذيلِ الفرسِ الرضِّيَّة؟
- النقلُ العصبِيّ، بينَ مفهومِ قاصرٍ وجديدٍ حاضرٍ
The Neural Conduction.. Personal View vs. International View
- في النقلِ العصبِيّ، موجاتُ الضَّغَطِ العاملةة
Action Pressure Waves
- في النقلِ العصبِيّ، كموناتُ العملِ
Action Potentials
- وظيفةُ كموناتِ العملِ والتَّياراتِ الكهربائيَّةِ العاملةة
- في النقلِ العصبِيّ، التَّياراتُ الكهربائيَّةِ العاملةة
Action Electrical Currents
- الأطوارُ الثلاثةُ للنقلِ العصبِيّ
- المستقبلاتِ الحسيَّةِ، عبقريَّةُ الخلقِ وجمالُ المخلوقِ
- النقلُ في المشابكِ العصبِيَّةِ
The Neural Conduction in the Synapses
- عقدة رانفييه، ضابطةُ الإيقاعِ
The Node of Ranvier, The Equalizer
- وظائفُ عقدة رانفييه
The Functions of Node of Ranvier
- وظائفُ عقدة رانفييه، الوظيفةُ الأولى في ضبطِ معاييرِ الموجةِ العاملةة
- وظائفُ عقدة رانفييه، الوظيفةُ الثانيَّة في ضبطِ مسارِ الموجةِ العاملةة
- وظائفُ عقدة رانفييه، الوظيفةُ الثالثَّة في توليدِ كموناتِ العملِ
- في فقه الأَعْصابِ، الألمُ أولاً
The Pain is First
- في فقه الأَعْصابِ، الشكْلُ.. الضرورةُ
The Philosophy of Form
- تخطيطُ الأَعْصابِ الكهربائيِّ، بينَ الحقيقيِّ والموهومِ
- الصدمةُ النخاعيَّةُ (مفهومٌ جديدٌ)
The Spinal Shock (Innovated Conception)
- أذْيَاتِ النخاعِ الشُّوكيِّ، الأعراضُ والعلاماتُ السَّريريَّةُ، بحثٌ في آلياتِ الحدوثِ
The Spinal Injury, The Symptomatology
- الرَّمعُ
Clonus
- اشتدادُ المنعكسِ الشُّوكيِّ
Hyperactive Hyperreflexia
- أَسْاعُ باحةِ المنعكسِ الشُّوكيِّ الاشتداديِّ
Extended Reflex Sector
- الاستجابةُ ثنائيَّةُ الجانبِ للمنعكسِ الشُّوكيِّ الاشتداديِّ
Bilateral Responses
- الاستجابةُ الحركيَّةُ العديدةُ للمنعكسِ الشُّوكيِّ
Multiple Responses
- التنكُّسُ الفاليريِّ، يهاجمُ المحاورَ العصبِيَّةَ الحركيَّةَ للعصبِ المحيطيِّ.. ويعفُّ عن محاوره الحسيَّةِ
Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves its Sensory Axons
- التنكُّسُ الفاليريِّ، رؤيةٌ جديدةٌ
Wallerian Degeneration (Innovated View)
- التَّجْدُّدُ العصبِيُّ، رؤيةٌ جديدةٌ
Neural Regeneration (Innovated View)
- المنعكساتُ الشُّوكيَّةُ، المفاهيمُ القديمة
Spinal Reflexes, Ancient Conceptions
- المنعكساتُ الشُّوكيَّةُ، تحديثُ المفاهيمِ
Spinal Reflexes, Innovated Conception
- خُلقتِ المرأةُ من ضلعِ الرَّجُلِ، رائعةُ الإيحاءِ الفلسفيِّ والمجازِ العلميِّ
- المرأةُ تَقَرَّرُ جنسَ ولیدها، والرَّجُلُ يَدَّعي!
- الرُّوحُ والنَّفْسُ.. عَطِيَّةُ خالقٍ وصنِيعَةُ مخلوقٍ
- خلقُ السَّمَاواتِ والأَرْضِ أكبرُ من خلقِ النَّاسِ.. في المراميِّ والدلالاتِ

تفاحة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.

حواء.. هذه

سفينة نوح، طوق نجاة لا معراج خلاص

المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام

هكذا تكلم ابراهيم الخليل

فقه الحضارات، بين قوة الفكر وفكر القوة

العدة وعلة الاختلاف بين مطلقه وأرملة ذواتي عفاف

تعذت الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل

الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط

جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق

صبي أم بنت، الأم تُقرّر!

القدم الهابطة، حالة سريرية

خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟

شلل الصفيحة العضدية الولادى Obstetrical Brachial Plexus Palsy

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (1) التشريح الوصفي والوظيفي

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (2) تقييم الأذية العصبية

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (3) التدبير والإصلاح الجراحي

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (4) تصنيف الأذية العصبية

قوس العضلة الكاتبة المدورة Pronator Teres Muscle Arcade

شبيه رباط Struthers-like Ligament ...Struthers

عمليات النقل الوترية في تدبير شلل العصب الكعبري Tendon Transfers for Radial Palsy

Who Decides the Sex of Coming Baby? (Concise)

من يُقرّر جنس الوليد (مختصر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطري، والإنساني، والاصطناعي.. بحث في الصفات والمآلات

المعادلات الصفرية.. الحداثه، مالها وما عليها

متلازمة العصب بين العظام الخلفي Posterior Interosseous Nerve Syndrome

المنعكس الشوكي، فيزيولوجيا جديدة Spinal Reflex, Innovated Physiology

المنعكس الشوكي الاشتدادى، في فيزيولوجيا المرضية Hyperreflex, Innovated

Pathophysiology

المنعكس الشوكي الاشتدادى (1)، الفيزيولوجيا المرضية لقوة المنعكس Hyperreflexia,

Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex

المنعكس الشوكي الاشتدادى (2)، الفيزيولوجيا المرضية للاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المنعكس الشوكي الاشتدادى (3)، الفيزيولوجيا المرضية لانتساع ساحة العمل Extended

Hyperreflex, Pathophysiology

المنعكس الشوكي الاشتدادى (4)، الفيزيولوجيا المرضية للمنعكس عديد الاستجابة الحركية

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرّمع (1)، الفرضية الأولى في الفيزيولوجيا المرضية

الرّمع (2)، الفرضية الثانية في الفيزيولوجيا المرضية

خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء Adam & Eve, Adam's Rib

جسيم بار، الشاهد والبصيرة *Barr Body, The Witness*



جدلية المعنى واللامعنى

-

التدبير الجراحي لليد المخليبة (Surgical Treatment of Claw Hand (Brand Operation))



الانقسام الخلوي المتساوي الـ *Mitosis*



المتممات الغذائية الـ *Nutritional Supplements*، هل هي حقاً مفيدة لأجسامنا؟



الانقسام الخلوي المنصف الـ *Meiosis*



فيتامين د *Vitamin D*، ضمانة الشباب الدائم



فيتامين ب6 *Vitamin B6*، قليلة مفيدة.. وكثيره ضار جداً



٢٠٢٠/٩/٦